Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (8), Issue (1): 30 Mar 2022
P: 1 - 16

ISSN: 2518- 5780

المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (8)، العدد (1): 30 مارس 2022 م
ص: 1 - 16

Interpretation of the problem in the Holy Quran an applied study on verses from the first part of Surat Al- Baqarah

Sana Hussien Algzawi
Ministry of Education || Jordan

Abstract: This research highlights a very important and dangerous issue, named (the problem in the verses of the Holy Quran). Some skeptics used this issue to try and question the validity of our Holy Quran, so this study was a building bone in the world of qur'anic studies, in which the researcher collected the verses that gives an illusion of the occurrence of a problem and compare similar verses and then answer the problem in a logical scientific way. This way will be Judged upon the argument, proof and the Arabic language (the language of the Holy Quran) and based on the judges of the scientist of this field.

The study concluded that the problem is what makes the illusion of a contradiction between the verses, and the reader may fall into something that illusions a problem in the verses and is not in reality, and this is only due to the shortness of our understanding or our inability to direct it, as the Holy Qur'an is innocent of the existence of a contradiction or conflict in it, it is a revelation The wise, the praiseworthy, falsehood does not come to him from before him or from behind him.

Keywords: Problem, Similarities, The Holy quran, Souret Albakara.

تأويل المشكل في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على آيات من الجزء الأول من سورة البقرة)

سناء حسين الغزاوي
وزارة التربية والتعليم || الأردن

المستخلص: يُسلطُ هذا البحث الضوء على قضية غاية في الأهميةِ والخطورة، ألا وهي (المشكل في آياتِ القرآن الكريم) ضرب على وترها بعض الطاعنين والمشككين في صحة القرآن الكريم، فكانت هذه الدراسة لبنةً في صرح الدراسات القرآنية الشامخ، قامت الباحثة فيها بجمع واستقصاء بعض الآيات التي تُوهم وقوع الإشكال فيها في الجزء الأول من سورة البقرة، والمقابلة بين الآيات المتشابهة وبيان نوع الإشكال الواقع فيها، والإجابة عن الإشكال بأسلوب علمي يحتكم إلى الحجة والبرهان ولغة العرب- لغة القرآن- مستأنسةً بأقوال شيوخ هذا العلم وأهله، مستخدمة المنهج الاستقصائي التحليلي. هذا وقد خلصت الدراسة إلى أن المشكل هو ما يوهم التعارض بين الآيات، وقَد يقَع للقارئ مَا يوهم إشكالا في الآيات وليس به فِي الْحقيقَة، وما ذلك إلا لقصور أفهامنا أو عجزنا عن توجيهه، إذ القرآن الكريم بريء من وجود تناقض أو تعارض فيه، فهو تنزيل الحكيم الحميد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الكلمات المفتاحية: المشكل، المتشابه، القرآن الكريم، سورة البقرة.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله الغر الميامين وعلى كل من تبع هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

قال الله - تعالى-: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: 23)

فكتاب الله هو القول الفصل والحق المبين، من طلب الهدى بغير سبيله أضله الله، ومن رام الفلاح دون دليله خاب وخسر، ما خلاه باطل، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا.

ولمّا كان القرآن العظيم محط الأنظار وملهم الأخيار في البحث والدراسة على مر العصور والأزمان، تعاقب على مائدته العدو والصديق، كلٌ يغرف من معينه الذي لا ينضب ما يشبع نهمه وغرضه، وكان من بين الموضوعات التي دارت عليها رحى الدراسات القرآنية موضوع "مشكل القرآن الكريم".

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس المتعلق بتأويل المشكل في القرآن الكريم من خلال دراسة تطبيقية على بعض الآيات من الجزء الأول من سورة البقرة، وما الأسباب التي أدت إلى وقوع الإشكال في هذه الآيات؟ ومن خلال هذا التساؤل برز عدد من الأسئلة الفرعية التي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنها، وهي كالآتي:

1- ما المقصود بمشكل القرآن الكريم، وما العلاقة بين المشكل والمتشابه، وما أهم المؤلفات فيه؟
2- ما أنواع المشكل الواقع في آيات القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر، وكيف نوجه المشكل المتوهم في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعريف بمفهوم المشكل في القرآن الكريم وبيان العلاقة بينه وبين المتشابه اللفظي، وأهم المؤلفات فيه.
2- الكشف عن أسباب وقوع المشكل في القرآن الكريم من خلال تطبيق هذه الأسباب على آيات من سورة البقرة.
3- توجيه الآيات التي توهم وقوع إشكال فيها لسبب من الأسباب، وذلك في الجزء الأول من سورة البقرة.

أهمية الدراسة

لما لهذا الموضوع من أهمية في الذود عن حياض كتاب رب العالمين، ورد سهام التشكيك حول آياته، فقد آثرت أن أسير في ركب دراسة لآيات من الجزء الأول من القرآن الكريم، والتي يتوهم وقوع إشكال فيها، من الممكن أن يحتج بها محتج أو يتعلق بها طاعن. ثم إن هذا الموضوع من الأهمية بمكان بحيث لا يجوز أن يتعرض باحث لتفسير القرآن الكريم، دون أن يكون لديه دراية بعلم المشكل وكيفية توجيهه.

الدراسات السابقة:

كثُرت الكتاباتُ حول مشكل القرآن الكريم قديما وحديثا، وممّا تسنّى لي الاطّلاع عليه من الدراسات الحديثة فيما يمس موضوع الدراسة ما يأتي:

1. المشكل اللغوي في القرآن الكريم مستوياته وأسبابه، رسالة دكتوراه أعدها الطالب زياد سلطي نهار مستريحي، إشراف الأستاذ الدكتور سلمان القضاة، جامعة اليرموك كلية الآداب سنة 2011م، تناولت هذه الرسالة المشكل اللغوي في القرآن الكريم، جاءت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول تم فيه تعريف المشكل والتفريق بينه وبين المتشابه والمجمل. أما الفصل الثاني فقد خصص للبحث في مظاهر المشكل في دلالة الكلمة

المفردة في القرآن الكريم وقد وقع هذا الفصل في خمسة مطالب، فمنها ما يرد إلى ظاهرة التضاد أو المشترك اللفظي أو الترادف أو مخالفة اللفظ للمعنى المشهور في اللغة، وأخيرا المشكل الذي يرد إلى ظاهرة اختلاف اللغات أو اللهجات. الفصل الثالث تناول فيه المشكل في القرآن من ناحية الدلالة الصرفية وهي: المشكل الناتج عن الاختلاف في أصل اللفظ واشتقاقه، والمشكل الناتج عن العدول في المطابقة في العدد، ومشكل يرد إلى عدم المطابقة في التذكير والتأنيث، والمطلب الأخير المشكل الناتج عن تناوب المعاني في الصيغ الصرفية.

2. بحث بعنوان الضمير المشكل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة البقرة، محمد داوود وسليمان يوسف، 2013: المجلد 12 العدد (1﴾ (ص 15- 1). تهدف هذه الورقة إلى تتبع مواضع الضمير المشكل في القرآن الكريم- تطبيقا في سورة البقرة- ومعرفة أسباب إشكال تلك الضمائر، مبرزة الصلة الوثيقة بين القرآن ولغة العرب، ووصلت هذه الدراسة إلى نتيجة أن الضمير المشكل في القرآن الكريم قد يتغير به المعنى مما قد يؤدي إلى اختلاف التشريعات أو التكاليف
3. بحث بعنوان: أصناف المشكل من القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د.عبد العزيز ثابت، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة. مجلة الشريعة والاقتصاد، 2015م، المجلد الرابع العدد السابع، (ص -269 311). تهدف هذه الدراسة إلى بيان عناية العلماء بهذا النوع من العلوم، فجاءت هذه الدراسة لتسهم في تأصيل هذا العلم، وذلك بمعالجة كتاب من الكتب المصنفة في هذا الفن، وهو كتاب (تفسير آيات أشكلت)، للإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، وذلك بالتعرض لمنهجه في تناول علم المشكل من القرآن، وبيان أصنافه عنده، وطريقة دفعه له.
4. بحث بعنوان مشكل الآية 22 من سورة البقرة والآية 26 من سورة المائدة دراسة تطبيقية، الباحثة رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، العدد الخاص مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة، المجلد 18، العدد 2، 2021م. يهدف هذا البحث إلى بيان معنى الآية (22) من سورة البقرة والآية (26) من سورة المائدة، والتوفيق بين أقوال المفسرين في توجيه المشكل فيها، وتفسير المتشابه بالمحكم.

التعليق على الدراسات السابقة.

باستعراض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية، تبين للباحثة أن دراسة ثابت (2015) تخصصت في الحديث عن منهج الإمام ابن تيمية في كتابه (تفسير آيات أشكلت) وكيفية تناوله لموضوع المشكل، وبيان أصنافه عنده، وطريقة دفعه له. أما دراس الدغيثر (2021) فقد جاءت في التوفيق بين أقوال المفسرين في توجيه المشكل في الآية رقم 22 من سورة البقرة والآية 26 من سورة المائدة، وتفسير المتشابه بالمحكم. بينما بحث داوود ويوسف (2013) فقد تخصصت ورقتهما في تتبع الضمير المشكل تطبيقا على سورة البقرة وبيان أسباب إشكاله. أما الدراسة الأخيرة مستريحي (2011) فقد خصصت للبحث في مظاهر المشكل في دلالة الكلمة المفردة في القرآن الكريم. وإن أهم ما يميز هذه الدراسة (تأويل المشكل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على آيات من الجزء الأول سورة البقرة) عن الدراسات السابقة بأنها سلطت الضوء على آيات مختارة من الجزء الأول من سورة البقرة بطريقة الاستقراء الناقص، وبينت نوع الإشكال الواقع فيها إذا قوبلت بمثيلاتها، كالقلب والتكرار والحذف والذكر والمجاز والكناية والاستعارة والزيادة والنقصان والجمع والإفراد والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير.

منهجية الدراسة.

لقد سلكتُ في هذا البحثِ المنهجَ الاستقرائي الناقص في تتبعِ الآيات المشكلة في الجزء الأول من سورة البقرة، أجمع هذه الآيات مبينة نوع الإشكال الواقع فيها، ومن خلال المنهجين التحليلي والاستنباطي صنفت هذه الإشكالات، فمنها ما يكون إشكالها راجعا إلى تعارضها الظاهري مع آيات أخر، ومنها ما يرجع إلى تكرارها، أو وقوعها في دائرة المجاز وغيره من فنون البلاغة العربية، ثم أقوم بتوجيه تلك الآيات، عن طريق استقراء موجز لأقوال أهل العلم فيها، وأرجح وأوازن بين الأقوال وأختار أفضلها وأقواها.

خطة البحث.

- التمهيد: تعريف مشكل القرآن (المتشابه اللفظي)، والعلاقة بينه وبين المتشابه، وأهم المؤلفات فيه.
- المبحث الأول: نماذج من الآيات المشكلة في الجزء الأول من سورة البقرة إذا قوبلت بمثيلاتها، وبسبب القلب والتكرار والحذف والذكر. وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الآيات التي توهم تعارضا إذا أضيفت إلى مثيلاتها.
  - المطلب الثاني: المشكل بسبب القلب والتكرار.
  - المطلب الثالث: المشكل بسبب الحذف والذكر.
- المبحث الثاني: الإشكالات الناتجة عن جهل المعترض بفنون البلاغة وأساليب اللغة العربية والتي جرت الآيات عليها. وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: المشكل بسبب المجاز والاستعارة والكناية.
  - المطلب الثاني: الإشكال الواقع بسبب الزيادة والنقصان والجمع والإفراد.
- الخاتمة: خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

التمهيد.

تعريف مشكل القرآن الكريم و (المتشابه اللفظي).

المشكل لغة:

اسم فاعل من أَشْكَلَ الأمر، إذا اختلف أو اخْتَلَط، والشَّكْلُ، بِالْفَتْحِ: الشّبْه والمِثْل، وشَاكَلَ هذا ذاك من الأمور أي: وافقه وشابهه، وأمر مُشْكِلٌ شاكلٌ: أي مشتبه ملتبس، وَمِنْهُ قِيلَ للأَمر المشتَبه مُشْكِلٌ وَكُلُّ مُخْتَلِطٍ مُشْكِلٌ. (انظر: الفراهيدي، 1424، 296/5. ابن منظور، 1414هـ، 356/11.والأزهري، 2001، 10/15)

المشكل اصطلاحا:

هو مَا يُوهِمُ التَّعَارُضَ بَيْنَ الْآيَاتِ، وَكَلَامُهُ - تعالى- مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ - عز وجل-: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82). وَلَكِنْ قَدْ يَقَعُ لِلْمُبْتَدِئِ مَا يُوهِمُ اخْتِلَافاً وَلَيْسَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَاحْتِيجَ لِإِزَالَتِهِ، وقد عنون له السيوطي بقوله: " في مشكل وموهم الاختلاف والتناقض"(انظر: القطان، 1421هـ، 220/1.والرومي، 1424هـ، 392/1)

ولعل السبب في ظهور المشكل وجود التشابه بين بعض الآيات والألفاظ القرآنية، جعل بعض الناس يقع في وهم وشرك التناقض والاختلاف المنفي عن القرآن العظيم.

أما المتشابه اللفظي في آيات القرآن الكريم فهو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن الكريم أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وذكرا وحذفا، وتعريفا وتنكيرا، وإفرادا وجمعا، وإيجازا وإطنابا، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك (الزركشي، 1376هـ، 112/1).

وَالحِكْمَة من المتشابه التَّصَرُّفُ فِي الْكَلَامِ وَإِيْتَانُهُ على ضُرُوبٍ؛ لِيُعْلِمَهُمْ عَجْزَهُمْ عَنْ جَمِيعِ طُرُقِ ذَلِكَ مُبْتَدَأً بِهِ وَمُتَكَرِراً (الاسكافي، 1422هـ، 49/1).

العلاقة بين المشكل والمتشابه:

المتشابه مثل المشكل؛ لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله، بيد أن المشكل أعم من المتشابه الذي يعد ضربا من ضروب الإشكال العديدة. قال المناوي: "المتشابه: هو المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره" (انظر: الطبري، 2001، 226/1.وابن الجوزي، 1408هـ، ص47. الغزنوي، 1998، ص19)

أهم المؤلفات في مشكل القرآن الكريم:

تقسم المصنفات في مشكل القرآن الكريم إلى قسمين: مصنفات استقلت بالتأليف في هذا الفن، وأخرى أدرجت هذا الفن ضمن مجموعة علوم القرآن. وأفضل من تناول النوع الأول من المصنفات أبو جعفر بن الزبير في كتابه (ملاك التأويل في متشابه التنزيل)، وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه (كشف المعاني في متشابه المثاني)، وللسيوطي أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، والكرماني في كتابه (البرهان في متشابه القرآن). وكتب ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن)، بالإضافة لكتاب الشنقيطي (دفع إيهام الاضطراب)، وهناك العديد من الكتب الحديثة التي ظهرت ولاتزال تظهر في موضوع المشكل والمتشابه.

أما كتب علوم القرآن فقد أدرجت جلها موضوع المشكل ضمن موضوعات علوم القرآن، كالزركشي في كتابه (البرهان) والسيوطي في (الإتقان) وفي كتابه (معترك الأقران).

المبحث الأول: نماذج من الآيات المشكلة في الجزء الأول من سورة البقرة إذا قوبلت بمثيلاتها، وبسبب القلب والتكرار والحذف والذكر.

المطلب الأول- الآيات التي توهم تعارضا إذا أضيفت إلى مثيلاتها.

لقد أشكل فهم بعض الآيات وتوهم وجود تعارض بينها عند مقابلتها بغيرها من الآيات التي تشبهها، ومما جاء على هذه الشاكلة في الجزء الأول من القرآن الكريم من سورة البقرة ما يأتي:

1. قوله - تعالى- ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: 2).

توهم هذه الآية تعارضا مع آيات أخر تثبت وقوع الريب من بعض الناس فيه، فقد أخبر الله بشك الكفار فيه وريبهم في مواضع، منها في نفس السورة قَوْلِهِ - تعالى-: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة: 23)، وفي غيرها كقوله - تعالى-: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (التوبة: 45).

أجيب عن هذا بأن الله - عز وجل- أخبر بأن هذا الكتاب مصدر الثقة، وأنه في علو الشأن وسطوعِ البرهانِ بحيث ليس فيه مظنةُ أنْ يُرتابَ في حقيقته، وكونِه وحياً منزَّلاً من عند الله - تعالى-، إذ أسباب الشك عنه زائلة،

وصفات التعقيد والتناقض منه بعيدة، والشيء إذا بلغ هذا المبلغ اتصف بأنه لا ريب فيه. (انظر: أبو السعود، 1372، ص25. وابن جماعة، 1410هـ، ص87).

لكن هذا لا يعني ولا ينفي وقوع الريب فيه أصلا، إذ ثبت وقوع الريب فيه من قبل الكفار والمنافقين، بيد أن ريبهم ناشئ عن عدم تبصرهم بأدلة صحته. ومن هنا يتبين نفي الإشكال الحاصل عن نفي الريب في آيات القرآن الكريم وحصول ريب خاص بفئة المشركين في آياته.

2. قوله - تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 6)

إن هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ بِظَاهِرِهَا عَلَى عَدَمِ إِيمَانِ الْكُفَّارِ، ووجه الإشكال الواقع فيها عند مقابلتها بآيات أخر تدل عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ قد يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كَقَوْلِهِ - تعالى-: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الانفال: 38).

ويجاب على هذا الإشكال عن طريق البحث في مناسبة هذه الآية، فإذا علمنا أنها تتحدث عن قوم من الكفار، أخبر الله بعلمه فيهم أنهم لن يؤمنوا كما أخبر نوحا فقال: (أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ (هود: 36)، زال الإشكال فيها.

فالْآيَة مِنَ العَامِ المَخصُوصِ؛ لِأَنَّهَا في خُصُوصِ الأَشقِيَاء الَّذِينَ سبقت لَهُم في عِلمِ اللهِ الشَّقَاوةُ المُشارُ إِليهِم بِقَولِهِ: (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: 96- 97﴾ (الأنصاري، 1983، ص15)

وقيل لثبات الرسول ﷺ: على محاجة المعاندين (انظر: غلام ثعلب، 1423هـ، ص421. والشنقيطي، 1996، ص8)، فأشفق الله - عز وجل- على حرص نبيه - عليه الصلاة والسلام- على دعوة هؤلاء الكفار، وبلوغه الوسع والجهد في هدايتهم، فأخبره أنهم لن يؤمنوا كما قال - تعالى-: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: 8)

3. قَولُهُ - تعالى-: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: 18)

عند مقابلة هذه الآية بمثيلاتها يتبين وقوع الإشكال، إذ كيف يصح أن يوصف المشركون بأنهم لا يَسمَعُونَ، ولا يَتَكَلَّمُونَ، ولا يُبصِرُونَ، وَقَد جَاءَ في آيَاتٍ أُخَرَ ما يَدُلُّ على خِلَافِ ذلِكَ، كَقَولِهِ - تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (البقرة: 20) ؟

وَجْهُ الجَمْعِ ظَاهِرٌ، وهُوَ أَنَّهُم بُكمٌ عَنِ النُّطقِ بِالحَقِ، وَإن تَكَلَّمُوا بِغَيرِهِ، صُمٌّ عن سَمَاعِ الحَقِ وإن سَمِعُوا غَيرَهُ، عُميٌ عَن رُؤيَةِ الحَقِ وإنَّ رَأَوا غَيرَهُ.(الشنقيطي، 1996، ص10)

فهم يملكون هذه الأدوات لكنهم لم ينتفعوا بها، وعطلوها عن غايتها فكانت كالمسلوبة منهم، فحاشا لله أن يكلفهم ثم يسلبهم حواسهم التي تمكنهم من الإجابة والانتفاع، فعد عدم انتفاعهم بهذه الحواس بمنزلة المعطلة.

4. قال - تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (البقرة: 29).

إن هذه الآية تَدُل على خَلقِ الأَرضِ قَبلَ خَلقِ السَّمَاءِ، ولكنها تتعارض مع آيَة "النازعات" التي تَدُلُ على أَنَّ دَحوَ الأَرضِ كان بَعدَ خَلْقِ السَّماءِ؛ لأَنَهُ قَالَ فِيها: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: 30)، فكيف يصح ذلك؟

يجاب عنها بما روي عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنهُما- أنه سئل عَنِ الجَمعِ بَينهماَ، فَأجَابَ بأَنَ أَصلُ خَلقِ الأرضِ كان قَبْلَ خَلقِ السَّمَاءِ، وَدَحوهَا بِجِبالِهَا وأَشجَارِهَا ونَحوِ ذلِكَ كان بَعدَ خَلقِ السَّمَاءِ، وَيَدُلُ لِهَذا أَنَّهُ قَالَ: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) ولم يَقُل خَلَقَها، ثُمَّ فَسَّرَ دَحوَهُ إِيَّاها بِقَولِهِ: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (النازعات: 31).

ويستأنس بالمعنى اللغوي للدحو وهو البسط. يُقَالُ: دَحَا اللهُ الأرضَ يَدحُوهَا دَحواً، إذَا بَسَطَها. وَيُقَالُ: دَحَا المَطَرُ الحَصَى عَن وَجهِ الأَرضِ.(ابن فارس، 1399، 333/2)

وَجَمَعَ بَعضُ العُلمَاءِ بِأَنَّ مَعنَى قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: 30)، أي مَعَ ذَلِكَ، فَلَفظَةُ "بَعدَ" بِمَعنَى مَعَ، وَنَظِيرُهُ قَولُهُ - تعالى-: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ (القلم: 13)، وَعَلِيه فَلا إشكَالَ في الآيَةِ، ويُستَأنَسُ لِهَذا القَولِ بِالقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ، وبِهَا قَرَأَ مُجَاهِدٌ: (والْأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا).(انظر: الاسكافي، 1422، ص1135. الشنقيطي، 1996، ص12. الغزنوي، 1998، ص57).

5. قَوْلُهُ - تَعَالَى- لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: 47).

يُعَارِضُ قَوْلَهُ - تَعَالَى- فِي تَفْضِيلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: 110) ؟

يزال هذا التعارض المتوهم بأن المُرَادَ بِالعَالَمِينَ عَالَمُو زَمَانِهِمْ، بِدَلِيلِ الْآيَاتِ والْأَحَادِيثِ الْمُصرّحَةِ بِأَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ (الشنقيطي، 1996، ص17). فالتفضيل لليهود كان في فترة معينة من الزمن، والأفضلية لأمة التوحيد على الإطلاق في كل زمان إلى قيام الساعة، إذا قامت بموجبات الأفضلية وأسبابها.

6. قَوْلُهُ - تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (البقرة: 114).

وقد جَاءَت آيَاتٌ أُخرُ يُفهمُ مِنهَا خِلافُ هذا كقوله - تعالى-: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ (الأنعام: 144). وَلِلْجَمْعِ بَيْنَ هذه الآيات أوجه:

منها تَخصيصُ كُل موضعٍ بمعنى صِلَتِهِ، أي لا أَحَدَ من المَانعِينَ أظلم مِمَّن منع مَسَاجِد الله، وَلَا أحَدَ مِن الْمُفترِينَ أَظلَمُ مِمَنِ افترَى عَلَى الله كَذبًا، وَإذَا تخصَّصَت بِصِلَاتِهَا زَالَ الْإِشْكَالُ (الشنقيطي، 1996، ص22).

فإذا علمنا أن المراد من اختلاف نوع الأظلمية (ومن أظلم) بين الآيتين، هو تخصيص هذا النوع بين سائر بنات جنسه زال الإشكال المتوهم بين الآيتين، إذ - حسب آية البقرة- يُعَد المنع من مساجد الله وعمارتها هو أشد أصناف الظلم بين أصناف المنع الأخرى، كما يعد الافتراء على الله كذبا- حسب آية الأنعام- هو أشد وأفظع أنواع الافتراء والكذب.

المطلب الثاني: المشكل بسبب القلب والتكرار.

أولا: المشكل بسبب القلب أو المقلوب، وهو أن يوصف الشيء بضدّ صفته؛ لأغراض كثيرة تعرف من السياق، وعند إعمال الفكر وظهور الغرض يزول الإشكال، ومما جاء في سورة البقرة على هذه الحالة:

1. قوله- تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: 26).

ووجه الإشكال هنا في قوله (فما فوقها)، وسبب الإشكال القلب، إذ على تأويل القائلين بأن المراد بما فوقها أي ما دونها، فعبر عن الدون بفوق؛ لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فوقها، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها. كقولك: فلانٌ قليل العقل، فيقال: وفوق ذلك. (الاسكافي، 1422، ص121. الغزنوي، 1998، ص50. ابن كثير، 1419هـ، 207/1).

وفي هذه الآية إعجاز علمي، إذ عبر الله - تبارك وتعالى- عن الخلق الأدنى من خلق البعوضة ب (ما فوقها)، إذ اكتشف العلم الحديث عن مخلوقات هي أصغر وأدق من البعوضة، لا تكاد ترى إلا إذا كبرت عشرات أو مئات المرات.

2. قوله - تعالى-: ﴿لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة: 102).

وسبب الإشكال هنا القلب؛ لأن معنى شروا في الآية باعوا، أي بئس ما باع به هؤلاء أنفسهم من تعلم السحر والتفريق بين الزوجين وترك دين؛ لما فيه من إلحاق ضرر بالنفس بإيرادها المهالك، والاعتداء على خلق الله وجلب الضرر لهم.

فعبر عن البيع بلفظ الشراء جريا على عادة العرب؛ بأنه يقال للمشتري: شار وللبائع: شار، لأنَ كل واحد منهما اشترى (ابن قتيبه، د، ت، ص120)

ثانيا: المشكل بسبب التكرار.

1. قوله - تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة: 48)، وقوله - تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة: 123) .

ومكمن الإشكال هنا في التكرار؛ فقد يتوهم البعض أن هذه الآية المكررة لا تختلف في مدلولها عن الآية التي قبلها، وهذا غلط بين؛ لأن كل آية تتعلق بما قبلها من جهة اللفظ والمعنى، ولا تنفصل عنه بأي حال من الأحوال، إذ القاعدة التفسيرية تقول: قد يقع التكرار لتعدد المتعلق (السبت، 1421، ص702).

فكل واحدة من الآيتين السابقتين صادفت معصية تقتضي تنبها ووعظا، وقعت كل وَاحدة فِي غير وَقت الْأُخْرَى، فالمَعصِيَّة الأولى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) وَالمعصية الثّانية: (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) فاستوجبت التكرار. (الكرماني، د، ت، ص78)

ويعد التكرار أسلوبا من أساليب اللغة العربية البلاغية، له فوائده ومقاصده التي يرمي إليه؛ فيثري المعنى ويغذيه ويؤكده في النفوس، وينبئ عن التفنن في الأساليب.

2. قال - تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ﴾ (البقرة: 54)، فقد تكررت هذه الآية في البقرة وفي (المائدة: 20) وفي (الصف: 5).

ويرد على دعوى التكرار في الآيات السابقة بعدة وجوه منها: إن تكرار القصص في القرآن الكريم أمر مقرر، لكن هذا التكرار ليس عبثا، بل جاء لحكمة دعوية، فعلى سبيل المثال قصة موسى عليه السلام مع قومه من أكثر القصص ذكرا في القرآن الكريم، لطول مكثه عليه السلام بينهم ولخصوصية هؤلاء القوم بما اتصفوا فيه من تعنت وكفران للنعم، فكان في كل موضع يذكر جوانب من قصتهم تتلاءم وموضوع السورة، فاستوجب ذلك تكرار ندائهم من قبل نبيهم عليه السلام عند كل ذكر لقصتهم.(انظر: ابن قتيبة، 1973، باب تكرار الكلام والزيادة فيه، ص232).

ثم إن الخطاب بحرف النداء واسم المنادى أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود، وفيه دليل على الاعتناء بالمنادى، وتخصيصه بما يريد أن يقوله له. فآية سورة البقرة تتحدث عن ظلم من نوع خاص ببني إسرائيل ألا وهو عبادتهم العجل، وما يتبع هذا الاتخاذ الظالم من كفارة بقتل الأنفس توبة إلى الله - عز وجل-، فاستدعى أن يكون نداؤهم بهذه الصيغة. أما عن تكرار الآية بصيغة النداء في سورة المائدة فذلك لخصوصية الجزء الوارد في السورة من قصتهم إذ كانت آية المائدة في ذكر أشرف العطايا لهم من النبوءة والملك وإيتاء مالم يؤت أحد من العالمين وهو المن والسلوى، فحق لها وناسب مزيد الاعتناء بالنداء وتخصيص المنادى.

3. قال - تعالى-: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

والذي أشكل في هذه الآية تكرارها في سورة البقرة في الآيات: (134، 141) ؟

لقد تقرر سابقا أن الآية إذا تكررت فهي ذات تعلق بما سبقها من آيات استوجبت تكرارها، فإذا علمنا ذلك تبين لنا فائدة تكرار هذه الآية وهو أنها ذكرت أولا بعد قوله - تعالى-: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ...﴾ (البقرة: 133- 134) فقص الله - عز وجل- علينا قصة لم نشهدها فهي في علم الغيب بالنسبة لنا، ولولا أن الله أخبرنا بها ما علمناها، فبعد أن بينها ختمها بقوله إنها أمة قد مضت لها شأنها ولنا شأننا.

أما عن تكرارها في الموضع الثاني فكان بعد قوله - تعالى-: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (البقرة: 140)، فلم يكن ذلك تكرارا، بل كان وعيدا عقيب كبيرة، كما كان الأول وعيدا عقيب كبيرة أخرى غير الثانية (الاسكافي، 1422هـ، ص296).

وفي هذا الموضع رد على طائفة من أهل الكتاب ادعت نسبة الأنبياء إليهم، فجاءت هذه الآية لتبين أنه لن تنفعهم هذه الدعوى وهذه النسبة إلى الأنبياء، فكل محاسب على عمله وحده.

وقيل في الغاية من تكرارها أنهم لما تعلقوا بأسلافهم ممن كان على سنة إبراهيم وإسماعيل ومن كان فيهم من الأنبياء عليهم السلام وظنوا أن تعلقهم بهم نافع لهم قيل لهم لن ينفعكم إلا عملكم، وأما التعلق بأولئك من غير اقتداء بهم فليس بنافع بل لهم أعمالهم ولكم أعمالكم. (ابن الزبير، د، ت، ص52)

المطلب الثالث: المشكل بسبب الحذف والذكر.

إن مكمن الإشكال في هذا النوع سببه الحذف والذكر، فتأتي آية على ذكر كلمة أو حرف في موضع، بينما تأتي الآية نفسها في موضع آخر محذوف منها كلمة أو حرف، وللتعرف أكثر إلى هذا النوع نتوقف مع بعض الأمثلة الآتية:

1. قوله - تَعَالَى- ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: 23).

وجه الإشكال في هذه الآية أنها أتت بزِيَادَة (من)، بينما في سورتي يونس وهود جاءت بحذفها، قال - تعالى-: ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (يونس: 38)، وقال أيضا ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ (هود: 13) .

فأدى ذكر حرف الجر (من) في آية البقرة، رسالة بلاغية ونكتة بيانية فيها من الإعجاز الذي اختص به كلام الله ما فيها، إذ تدل هذه الآيات باختلاف صياغتها على أن التحدي في القرآن الكريم مر بمراحل عدة، ففي العهد المكي جاء التحدي أولا بعشر سور مثل سور القرآن الكريم في بلاغة المعاني والألفاظ، فلما عجزوا تنزل معهم في التحدي إلى التحدي بسورة واحدة مثل سور القرآن الكريم، فلما ثبت عجزهم تنزل بهم في العهد المدني في سورة البقرة بأن يأتوا بسورة من مثله، أي تشبهه ولو بوجه من الوجوه، وذلك بدلالة حرف من الدال على التبعيض هنا. ومع ذلك عجزوا ونكصوا عن التحدي.

ومما قيل في إزالة المشكل هنا، بأنه لما كَانّت سُورَة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة، حسن دخول (من) فيها، ليعلم أن التحدي واقع على جَمِيع سور القرآن من أوله إِلَى آخره، وَغَيرهَا من السُّور لو دَخلهَا (من) لَكَانَ التحدي وَاقعا على بعض السُّور دون بعض. (انظر: الكرماني، د، ت، ص69. والزركشي، 1376، 115/1.)

2. قوله - تعالى-: ﴿وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: 57)، وقَالَ في (آل عمران: 117): ﴿وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ومكمن الإشكال هنا حذف (كانوا) وذكرها؟

يقول ابن جماعة: " إن السر في ذلك أن مَا في سورة البقرة إِخْبَار عن قوم مَاتُوا وانقرضوا، وَمَا فِي آل عمران مثل ضُرب لهم."(ابن جماعة، 1410هـ، ص72)

وباستقراء الآيات التي ذكرت فيها كانوا نجد أنها تتحدث عن قصة قوم عبروا وهلكوا، قال - تعالى-: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: 57)، أما التي حذفت فيها (كانوا) فليس فيها ذكر لأقوام سابقين، وإنما هي ضرب أمثال للعظة والاعتبار، قال - تعالى-: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 117).

3. قال- تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 58).

وقال أيضا: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الْأَعراف: 161).

والإشكال الوارد في الآيتين على موضوع الحذف والذكر يكمن أولا في ذكر (رغدا) في آية البقرة وحذفها في آية الأعراف، وثانيا في ذكر الواو في البقرة في قوله: (وسنزيد المحسنين) وحذف الواو في الأعراف.

أما الإشكال الأول فيجاب على زيادة (رغدا) في البقرة؛ لِأَنَّهُ سبْحَانهُ أسنده إِلَى ذاته بلفظ التَعظيم وَهُوَ قَوْلِهِ (وَإِذ قُلْنَا)، خلاف مَا فِي الْأَعراف فإن فيه (وَإِذ قيل). ولما كانت آية البقرة تذكير بنعم الله - تعالى- على بني إسرائيل، ناسب قوله (رغدا)؛ لأن النعم به أتم، وأما آية الأعراف فافتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)، ثم اتخاذهم العجل، فناسب ذلك قوله: (وإذ قيل لهم)، وناسب ترك (رغدا﴾ (الكرماني، د، ت، ص72). وَذَهَبَ قَوْمٌ إلى أَنَّ مَا فِي الْأَعرَافِ خِطابٌ لَهُم قَبْلَ الدُّخُولِ وَمَا فِي الْبَقَرَةِ بَعْدَ الدُّخُولِ (الزركشي، 1376، ص128).

أما الإشكال الثاني في قوله (وسنزيد المحسنين) بذكر الواو في البقرة، وحذفها في الأعراف، فيجاب عنه بأنَّ الفائِدَة في حَذْفِ الواوِ؛ لأَنَّهُ اسْتِئْنافٌ والتَّقْدِيرُ: كَأَنَّ قائِلًا قالَ: وماذا حَصَلَ بَعْدَ الغُفْرانِ؟ فَقِيلَ لَهُ ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الرازي، 1420، 278/7). وأما في البقرة جاء بالواو العاطفة لاتصال الكلام بسابقه. وعزا ابن جماعة السبب في اختلاف ألفاظ الآيتين، إلى قصد التنويع في الخطاب بالإضافة إلى مزيد فائدة، ففي البقرة افتتح بتذكير بنى إسرائيل بنعمه عليهم، فناسب الواو في (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)؛ لدلالتها على الجمع بين النعم السابقة، وأما آية الأعراف: فافتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم: (اجْعَلَ لَنا إِلَهًا كما لَهُمْ آلِهَةٌ) ثم اتخاذهم العجل؛ فناسب ذلك ترك الواو في (سنزيد﴾ (انظر: الكرماني، د، ت، ص73. وابن جماعة، 1410هـ، ص97.وابن حمد، 2002، ص13).

المبحث الثاني: الإشكالات الناتجة عن جهل المعترض بفنون البلاغة وأساليب اللغة العربية والتي جرت الآيات عليها.

المطلب الأول: المشكل بسبب المجاز والاستعارة والكناية.

أولا: المشكل بسبب المجاز، ومن الأمثلة على المشكل بسبب المجاز في الجزء الأول من سورة البقرة ما يأتي:

1. يقول - تعالى-: ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾ (البقرة: 16).

وجه الإشكال هنا أن التجارة لا تربح وإنما يربح فيها، فإذا علمنا ذلك تيقن لدينا أن المقصود هنا المعنى المجازي لا الحقيقي، يقول الزركشي: " إِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ الَّذِي هُوَ الشِّرَاءُ هُوَ الْمُرَاعَى هُنَا، وَهُوَ الَّذِي رَشَّحَ لَفْظَتِي الرِّبْحِ وَالتِّجَارَةِ لِلِاسْتِعَارَةِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُلَاءَمَةِ". (الزركشي، 1376هـ، 3/ 138)

2. قال - تعالى-: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)

أشكل معنى خليفة في الآية، هل هو على الحقيقة أم المجاز؟ إذ المقصود من الخليفة على المعنى الحقيقي، هو الحاكم المستخلف والقائم بأعمال الخلافة، ويتحمل تبعاتها ويسأل عنها. لكن الخليفة في هذه الآية فهي على المجاز، وهذا الرأي الذي أميل إليه يتناسب مع سياق الآية، فالمراد بالخليفة هم بنو آدم؛ لأن الله - تبارك وتعالى- يخاطب في هذه الآية الملائكة الكرام، يخبرهم بأنه سيجعل في الأرض خليفة، وهو الإنسان، وقد كانت الخلافة في الأرض للملائكة، وقيل: للجان الذين أجلاهم الملائكة بسبب فسادهم.

وقيل: المراد بالخليفة جميع بني آدم أن يخلف بعضهم بعضا. فعن ابن مسعود قال: "المراد أولو الأمر من عهد آدم إلى انقضاء العالم، فكلهم خلفاء الله في الحكم بين الخلق وتدبير ما على الأرض.(الغزنوي، 1998، ص57)

3. قوله - تعالى-: ﴿يكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة: 79).

ووجه الإشكال هنا هل فعلا باشروا كتابة كتبهم وتحريفها بأيديهم، أم أن غيرهم قاموا بهذه المهمة بإشرافهم ورضاهم؟

إن الإنسان قد يقول: كتبت إليك. وهذا كتابي إليك، وغيره الكاتب عنه؛ لأن الرجل قد يكتب بالمجاز، فكلّ فعل أمرت به فأنت الفاعل له، وإن وليه غيرك (ابن قتيبة، دت، ص153). وَالْكِتَابَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَدِ، فَفَائِدَة مُبَاشَرَتِهُمْ ذَلِكَ التَّحْرِيفَ بِأَنْفُسِهِمْ؛ وَذَلِكَ زِيَادَةً فِي تَقْبِيحِ فِعْلِهِمْ، فَإِنَّهُ يُقَالُ كَتَبَ فُلَانٌ كَذَا وَإِنْ لَمْ يُبَاشِرْهُ بَلْ أَمَرَ بِهِ، كَمَا فِي قَوْلِ عَلَيٍّ: "كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ: يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ". (الزركشي، 1376، 132/2).

إذا يتبين أن المراد من الكتابة بالأيدي هنا المعنى المجازي لا الحقيقي، فالويل يشمل كل من باشر الكتابة بيده، أو أمر غيره بهذا الفعل وارتضاه، فإذا علمنا ذلك زال الإشكال في الآية.

ثانيا- المشكل بسبب الاستعارة، ومما جاء في الجزء الأول من القرآن الكريم مثالا عليها ما يأتي:

1. قال - تعالى-: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ...﴾ (البقرة: 17- 20).

هذا المثل فيه استعارة ضربه الله للمنافقين الذين استضاؤوا بنور الإيمان والتوحيد بإظهارهم الإيمان، فانتفعوا بهداياته بين صفوف المسلمين، إلا أنهم ارتدوا وكفروا وأبطنوا الكفر، فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم يتخبطون في ضلال وظلام الكفر والنفاق.

فمثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون. فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر. واستيقادهم النار قولهم: لا إله إلَّا الله وأن محمدا رسول الله. فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا: خلوا إلى شياطينهم فنافقوا (ابن قتيبة، د. ت، ص213).

قال السدي نزلت في قوم أسلموا ثم نافقوا، وقال سعيد بن جبير نزلت في اليهود كانوا ينتظرون مبعث النبي عليه السلام ويستفتحون به فذلك استضاءتهم ثم كفرهم به ذهاب نورهم ويندفع على التأويلين قول الطاعن كيف يمثل المنافق الذي لا نور له بمن أعطي نورا. (الغزنوي، 1998، ص38- 39).

2. قال - تعالى-: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ (البقرة: 28)

الإشكال هنا في قوله أمواتا، هل هو الموت الحقيقي؟ وكيف يكون الإحياء لهم؟

والجواب على هذا أن في الآية استعارة، إذ المقصود بموتهم أنهم كانوا نطفا في أصلاب آبائكم، ثم أحياهم بخروجهم من الأرحام الى الحياة، أو أمواتا في القبور، (فأحياكم) فيها للسؤال (ثم يميتكم) للبعث؛ لأن الموت ما كان عقب حياة، فيجوز كنتم أمواتا أي لم تكونوا شيئا لا سيما وهو على مزاوجة الموتة الحقيقة (الغزنوي، 1998، ص54).

والذي أرجحه هنا أن المقصود بكنتم أمواتا، أي في أرحام أمهاتكم وأصلاب آباءكم، بدلالة قوله فأحياكم بإخراجكم الى الحياة الدنيا، ثم يميتكم الموتة الأولى في الدنيا، ثم يحييكم بالبعث من القبور ثم ترجعون إليه للحساب.

3. ومن ذلك قوله - تعالى-: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: 138).

وموطن الإشكال هنا في لفظة (صبغة) وليس المراد بها معناها الحقيقي، وإنما المراد الختان، فقد استعار لفظ صبغة؛ لأن النصارى كانوا يصبغون اولادهم في ماء ويقولون: هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء، فقال - تعالى-: ﴿صِبَغةَ اللّه) أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.(ابن قتيبة، دت، ص97).

ثالثا- المشكل بسبب الكناية، ومثال ما جاء عليها في الجزء الأول من سورة البقرة ما يأتي:

قال - تعالى- ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ (البقرة: 19)

وسبب الإشكال هنا أنه عبر عن السبابة التي هي جزء من الإصبع والتي توضع في الآذان عادة عند حدوث داع بالأصابع، وذلك على سبيل الكناية، ولعل السبب في ذلك أَدَبًا لِاشْتِقَاقِ السبابة مِنَ السَّبِّ، وقد كنى الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم عن التصريح بألفاظ من باب تعليم الأدب، ومن الأمثلة على ذلك قوله - تعالى-: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: 6]، فكنى عن الجماع بالملامسة،

ومما يؤكد استخدام القرآن لأسلوب الكناية حديث عبد الله بن عباس قال: (الدخول والتغشي والإفضاء والمباشرة والرفث واللمس هذا الجماع غير أن الله حَيِيٌّ كريم يكنى بما شاء عما شاء). (الصنعاني، 1403، ح6، ص277).

المطلب الثاني: الإشكال الواقع بسبب الزيادة والنقصان والجمع والإفراد

أولا: المشكل بسبب الزيادة والنقصان.

أورد على سبيل التمثيل لوقوع الإشكال بسبب الزيادة والنقصان ما يأتي:

1. قال - تعالى-: ﴿يذبحون أبناءكم﴾ (البقرة: 49) وقال في سورة إبراهيم: ﴿ويذبحون﴾ (إبراهيم: 9) بالوَاوِ.

ونوع الإشكال الحاصل هنا بالزيادة والنقصان إذ زيدت الواو في آية سورة إبراهيم وخلت منها آية البقرة.

بنظرة فاحصة في سياق الآيتين يتبين أن آية سورة البقرة خلت من العطف؛ ليؤذن أن تذبيح الأبناء واستحياء النساء هو تفسير لما قبلها من (يسومونكم سوء العذاب) لذا لم يعطف عليه، بينما في سورة إبراهيم ومن خلال سياق الآيات يتبين أنها جاءت لتعداد أصناف العذاب التي تعرضوا لها، فجاء بالعاطف ليؤذن بأن إِسَامتهم العذاب مغاير لتذبيح الْأَبنَاءِ وسبي النِّسَاءِ، وَهُوَ ما كانوا عَلَيْه مِنَ

2. قال - تعالى-: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا﴾ (البقرة: 59) وقال في موضع آخر: ﴿ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (الْأَعرَاف: 162).

يقع الإشكال هنا بسبب زيادة (منهم) في الأعراف دون البقرة، ووجه زيادتها في الأعراف التصريحُ بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم، بينما أجمل ذلك في سورة البقرة؛ لأن آية البقرة لما سيقت مساق التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم؛ لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها. (انظر: ابن عاشور، 1984، 144/9)

ثانيا: المشكل بسبب الجمع والإفراد.

1. قَوْلُهُ - تعالى-: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: 17)

وسبب الإشكال في هذه الآية؛ أنه أفرَدَ الضّمِيرَ في قَوْلِه: (استوقد) في (ما حَوْلَهُ)، وَجَمَعَ الضّمِيرَ فِي قولِه: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة: 17)، مع أَنّ مَرجع كُلّ هذه الضَمائِرِ شَيْء وَاحِدٌ وَهُوَ لَفْظَةُ «الَّذِي» من قَوْلِه: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي).

ويزال هذا الإشكال بما تقرر في عِلْم الْأُصُولِ أنَّ الْأَسْمَاءَ الْمَوصُولَة كُلهَا منْ صيغ الْعُمُوم، وبناء على ذلك يكون إفرَادَ الضَّمِيرِ بِاعتِبَارِ لفظة: «الّذِي» وَجَمْعَهُ بِاعتِبَار مَعْنَاهَا، وَلهَذا المعنى جرى على ألسنة العلماء ان: «الّذِي» تأتي بمعنى الذين، ومن أمثلة ذلك فِي القرآن قوْله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر: 33). (الشنقيطي، 1996، ص9)

2. قَوْلُهُ - تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. (البقرة: 41)

وسبب وقوع المشكل هنا أنه جَاءَ فِي هذه الآيَة بصيغّة خطاب الْجَمْع في قَوْله: «ولا تكونوا» وَ «لا تَشْتَرُوا»، بينما أَفْرَد لفظة «كَافِر»، وَلَم يقل وَلَا تكونوا أَوَلَ كَافِرِينَ. ويزول الإشكال بتقديرنا كلام محذوف يصدق على الجمع والإفراد، تقديره أولَ فَرِيق كَافِرٍ، فاللفْظ مَفرَدٌ وَالْمعْنَى جَمْع فَيَجُوزُ مرَاعَاةُ كل مِنْها. (الشنقيطي، بتصرف، 1996، ص16)

3. قَوْلُهُ - تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: 115)

وقال في موضع آخر: (رَبُّ الْمَشرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) [الرحمن: 17[، وقال في ثالث: ﴿فلا أُقْسِمُ برب الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ (المعارج: 40). وَالْجَوَابُ أن قوْلَهُ هنَا: (وَلِلَّهِ الْمَشرِقُ وَالْمَغْرِبُ) الْمُرَادُ به جِنسُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرب، فَهُوَ صَادِقٌ بِكُلِّ مَشْرِقٍ مِنْ مَشارِق الشّمْس الَّتِي هي ثلاثمائة وَسِتُونَ، وَكُلَ مَغْرِبٍ مِن مَغارِبِهَا التي هي كَذلِكَ، كما رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْر. (الطبري، 2001، 526/2)

أما قوْلّه: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغرِبَيْنِ) يَعْنِي مَشْرِقَ الشتاء وَمَشرِقَ الصَيْف وَمَغربهما، كما عَلَيْهِ الجمهور، وَقِيلَ: شرق الشّمْس وَالقمَرِ وَمغرِبِهمَا، وَقولة: (بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ): أيْ مَشارِق الشّمْسِ وَمَغارِبِهَا كما تقدَم، وَقِيلَ مَشَارِقُ الشّمسِ وَالْقمرِ وَالْكَوَاكِبِ وَمَغارِبُهَا، والله أعلم. (الشنقيطي، 1996، ص22)

الخلاصة:

يعد المشكل من المسائل عظيمة النفع والفائدة ينبغي على المتعرض لكتاب الله - تعالى- تفسيرا وتأويلا أن يلم بها ويعي أسرارها. وهناك حكمة الهية عظيمة أرادها الله - عز وجل- من وجود المشكل في القرآن الكريم؛ إذ به تتميز أفهام الناس وترفع درجاتهم، ويختبر إيمانهم.

وفِي خاتمةِ هذا البحث تقرّرُ الباحثة أن قضية وقوع المشكل في بعض آيات القرآن الكريم ابتلاءً يَميْزُ اللهُ به الطيب من الخبيث، فأمّا الطيبُ فيُعمل عقله ويتدبر فكرهُ في طرق الجمع بين المتشابهات أو ردّها إلى قواعد العربية وفنون بلاغتها، فيستبينُ له الطريق، ويهتدي الى الحق.

وأمّا الخبيثُ فيطيرُ فرحاً بهذا المغمز في كلام الله ويتيهُ فخراً بأنه اكتشف مطعناً ومثلباً في كتاب الله، لكنه خاب وخسر وما نال ما تمنّ، قال - تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82).

الخاتمة.

نزل القرآن الكريم باللغة العربية وجرى على أساليب العرب وفنون كلامهم، وإن بلغ الذروة التي لا يضاهيها أحد منهم ولا من غيرهم من الإنس والجن، بيد أن وقوع المشكل في القرآن الكريم لا يعني بحال من الأحوال غموض آيات القرآن أو حصول اضطراب بين آياته؛ وذلك لأن أمر المشكل نسبي يختلف من شخص إلى آخر فما أشكل على إنسان وخفي عليه معناه قد لا يشكل على آخر فتح الله عليه فهما وفقها وعلما، فيحتاج إلى إعمال فكر ونظر، يقول (الإسكافي، 1422هـ، ص11): "إذا أورد الحكيم- تقدست أسماؤه- آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر

من القرآن، وقد غير لفظة عمّا كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم".

ولقد تمخض هذا البحث عن عدة نتائج:

أولا: المشكل هو مَا يُوهِمُ التَّعَارُضَ بَيْنَ الْآيَاتِ، وَكَلَامُهُ - تعالى- مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ - عز وجل-: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82). وَلَكِنْ قَدْ يَقَعُ لِلْمُبْتَدِئِ مَا يُوهِمُ اخْتِلَافاً وَلَيْسَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ، وما ذلك إلا لقصور أفهامنا أو عجزنا عن توجيهها، إذ القرآن الكريم بريء من وجود تناقض أو تعارض فيه، فهو تنزيل الحكيم الحميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثانيا: يمكن إجمال أهم الأسباب التي توهم الاضطراب والإشكال في آيات القرآن الكريم إلى وجود تكرار لبعض الآيات، أو قضية الحذف والذكر أو التقديم والتأخير وغيرها من الأسباب التي تم ذكر نماذج عليها في هذا البحث.

ثالثا: وجد بعض الطاعنين بغيتهم في موضوع مشكل الآيات فنفثوا سمومهم وأوغلوا فيه، وجعلوه مدخلا للطعن واللمز في القرآن الكريم. بيد أن الله هيأ لهذا القرآن من العلماء من قاموا على الرد على هذه التهم ودفع دعوى التناقض والاختلاف المزعومة في القرآن الكريم مصداقا لقوله - تعالى-: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82) وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9) أما وقد انتفى الاختلاف أو التناقض فقد ثبت أنه من عند الله جل جلاله.

التوصيات والمقترحات.

- أوصي الباحثين في مشكل القرآن الكريم أن يحتكموا إلى اللغة العربية وأساليب البلاغة والبيان، وذلك لإزالة أي إشكال أو اشتباه يَعْرِضُ فكر القارئ، وما ذلك إلا دليل على وثاقة العلاقة بين القرآن الكريم واللغة العربية.
- كما أوصي الباحثين على طرق مثل هذه الموضوعات بالبحثِ والدراسة، ذَوداً عن حمى القرآن الكريم، وإغناء للدراسات القرآنية، وإظهاراً لإعجاز القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. إذ يعد موضوع المشكل من الموضوعات الذهنية التي تستدعي إعمال الفكر والعقل ورياضة الذهن للمقابلة بين المشكلات الموهمة ومحاولة دراستها ورد الإشكال عنها، وفي هذا سعي للتفكر والتدبر الشرعي الذي أمر الله اولي العلم بها ولفت النظر إليها، ورفع درجات العلماء بناء عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1408ه). فنون الافنان في عيون علوم القرآن، ط1، تحقيق حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- ابن الزبير، أحمد. (د. ت). ملاك التأويل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن جماعة، محمد. (1410ه). كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق عبد الجواد خلف، ط1، دار الوفاء، المنصورة،
- ابن حمد، عبد المحسن. (2002). آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وكيف التميز بينها، ط1، دار الفضيلة، الرياض.

- ابن دريد، محمد. (1987). جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن عطية، عبد الحق. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن فارس، أحمد. (1399). معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
- ابن قتيبة، عبد الله. (د. ت). تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل. (1419ه). تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية،، بيروت.
- ابن منظور، محمد. (1414). لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
- أبو السعود، محمد. (1372). ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مكتبة ومطبعة محمد صبيح وأولاده، مصر.
- ابو حيان، محمد. (1431). البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الأزهري، محمد. (2001). تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- الاسكافي، محمد. (1422 ه). درة التنزيل وغرة التأويل، ط1، جامعة ام القرى.
- الأنصاري، زكريا. (1983). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، دط، دار القرآن الكريم، بيروت.
- البيضاوي، عبد الله. (1418ه). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ثابت، عبد العزيز. (2015). أصناف المشكل من القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مجلة الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة: 4(7) 311 -269.
- داوود، محمد (و). عبد الله، سليمان. (2013). الضمير المشكل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة البقرة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة البحوث العلمية الإسلامية: 12: (1). 1 -15.
- الدغيثر، رشا. (2021). مشكل الآية 22 من سورة البقرة والآية 26 من سورة المائدة دراسة تطبيقية، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الخاص مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية: 18: (2). : 2 -25.
- الرازي، محمد. (1420). مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الرازي، محمد. (1420). مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت.
- الرومي، فهد. (1424). دراسات في علوم القرآن الكريم، ط12.
- الزرقاني، محمد. (د. ت). مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- الزركشي، محمد. (1376). البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه
- الزمخشري، محمد. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السبت، خالد. (1421). قواعد التفسير، ط1، دار ابن عفان، المدينة المنورة.
- سليمان، مقاتل. (1423). تفسير مقاتل بن سليمان، ط1، دار احياء التراث، بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن. (1974). الاتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة.
- الشنقيطي، محمد. (1996). دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- الصنعاني، عبد الرزاق. (1403). المصنف، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الطبري، محمد. (2001). جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ط1، دار هجر.
- الغزنوي، محمود. (1998). باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
- غلام ثعلب، محمد. (1423). ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية
- الفراهيدي، الخليل. (1424). معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية.
- الفيروزابادي، محمد. (1416). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة.
- القطان، مناع. (1421). مباحث في علوم القرآن، ط3، مكتبة المعارف.
- الكرماني، محمد. (د. ت). أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن، دار الفضيلة.
- مستريحي، زياد. (2011). المشكل اللغوي في القرآن الكريم مستوياته وأسبابه، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور سلمان القضاة، جامعة اليرموك كلية الآداب.
- النحاس، أحمد. (1409). معاني القرآن، ط1، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
- الواحدي، علي. (1411). أسباب النزول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.